إضاءات نقدية (مقالة محكمة) السنة الرابعة عشرة العدد السادس والخمسون شتاء ١٤٠٣ ش/كانون الأول ٢٠٢٤م

صص ٩٤ _ ٦٥

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعـــى فى رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف: دراسة تحليلية

شهریار نیازی*

الملخص

تُعُدّ اللغة في الأعمال الأدبية أداةً قويةً لا تقتصر على الوظيفة التواصلية فحسب، بل تتجاوزها لتصبح وسيلةً فعّالةً للنقد الاجتماعي وكشف التناقضات المجتمعية. وتبرز رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف كأحد أهم النماذج الأدبية التي توظف اللغة لتصوير التحولات الجذرية التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي إثر اكتشاف النفط. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أدوات للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح"، وذلك من خلال الاستناد إلى نظريات جون أوستن وجون سيرل في مجال التداولية اللسانية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي -التحليلي النوعي، حيث تم استخراج وتحليل خمسين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة في الرواية، وتصنيفها وفقاً للفئات الخمس لسيرل (الترغيبية، والإخبارية، والعاطفية، والالتزامية، والإعلانية)، ثم فحص وظيفتها النقدية في خمسة مجالات أساسية تشمل النقد البيئي والثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي. أظهرت نتائج البحث أن الأفعال الترغيبية والعاطفية كانت الأكثر تكراراً في الرواية، مما يعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما كشف غياب الأفعال الإعلانية عن عجز الشخصيات عن التأثير في واقعها الاجتماعي. تُثبت هذه الدراسة أن منيف استخدم الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدى يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحولات النفطية على المجتمع التقليدي، كما تقدم منهجاً مبتكراً لتحليل الأعمال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقي بمكن تطبيقه في الدراسات المستقبلية للأدب العربي المعاصر.

الكلمات الدليلية: علم اللغة التطبيقي، النقد الاجتماعي، الأفعال الكلامية، عبد الرحمن منيف، مدن الملح.

*. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، طهران، إيران ۱٤٤٧/٥٠٤/١٤ قتاريخ الاستلام: ٣/١٤٤٧/٥٤/١٤

المقدّمة

تشكّل الرواية العربية المعاصرة مرآة صادقة تعكس التحولات الجذرية التي شهدتها المجتمعات العربية خلال القرن العشرين، وتبرز كأداة فنية قادرة على تشريح الواقع الاجتماعي والسياسيي والثقافي بعمق وتعقيد. وفي هذا السياق، تأتي رواية "مدن الملح" للروائي السعودي عبد الرحمن منيف كواحدة من أبرز الإنجازات الأدبية التي استطاعت أن تجسّد بمهارة فائقة التناقضات والصراعات التي عاشتها منطقة الخليج الفارسي إثر اكتشاف النفط وما تبعه من تغيرات جذرية طالت جميع مناحي الحياة. إن دراسة الأفعال الكلامية في الخطاب الروائي تكتسب أهمية بالغة في فهم الآليات التي يوظفها الكاتب لبناء عالمه التخييلي وإيصال رؤيته النقدية للمجتمع. يكن اعتبار التعريف الشائع لتحليل الخطاب دراسة وتحليل اللغة عند الاستخدام العملي لها. تجدر الإشارة إلى أن تحليل الخطاب لا يقتصر على دراسة القوالب اللغوية المحضة، بل يستلزم مراعاة المقاصد والوظائف والأدوار التي صُممت هذه الهياكل لها لمعالجة القضايا الإنسانية. (فضائلي ونگارش، ١٣٩٠ش: ٨٣) فالأفعال الكلامية، كما أسسها جون أوســتن وطورها جون ســيرل، لا تقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل تتعداها إلى إنجاز أفعال حقيقية تؤثر في المتلقى وتعيد تشكيل فهمه للواقع المحيط به. وعندما ندرس هذه الأفعال في السياق الروائي، نكتشف أنها تصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعي والسياســـي، حيث يمكن للكاتب من خلالها أن يعبّر عــن مواقفه وآرائه دون أن يلجأ إلى الوعظ المباشر أو التقرير الصريح. يعرّف المعجم النقد كعملية التحليل والتقييم أو إصدار الأحكام. ورغم أن هذا قد يبدو عجيباً، فإننا نستطيع الاستفادة من تلقّي النقد في أعمالنا وحياتنا الخاصة. (Schrock، لاتا: د-٥) كما يقول فوكو: «لا يوجد النقد إلا في علاقة مع شيء آخر غير ذاته: إنه أداة، وسيلة لمستقبل أو حقيقة لن يعرفها أبداً ولن يكونها. إنه نظرة على مجال يريد أن يراقب فيه، لكنه غير قادر على سن القانون فيه. كل هذا يجعل النقد يحمل وظيفة تابعة بالنسبة لما يشكل بصورة إيجابية هوية الفلسفة والعلم والسياسة والأخلاق والقانون والأدب. ولكن في الوقت نفسه، بصر ف النظــر عن المتع أو التعويضات التي ترافق هذا النشـــاط الغريب للنقد، يبدو أنه دائماً

تقريباً، ليس فقط يحمل في ذاته نوعاً من الصلابة النفعية التي يدعيها، بل يدعمه أيضاً نوع من الإلزام الأعم - إلزام أشمل حتى من تصحيح الأخطاء. هناك شيء في النقد له قرابة مع الفضيلة.» (Foucault, 1978: 36) لقد شهدت منطقة الخليج الفارسي، وتحديداً السعودية، تحولاً جذرياً منذ اكتشاف النفط في الثلاثينيات من القرن الماضي. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير اقتصادي، بل كان ثورة حقيقية طالت البنية الاجتماعية والثقافية والقيمية للمجتمع. فالمجتمع البدوي الذي كان يعتمد على الرعى والتجارة البسيطة وجد نفسه فجأة في مواجهة عالم صناعي معقد، وقد أدى هذا التصادم إلى نشوء صراعات عميقة بين القديم والجديد، وبين التراث والحداثة. في هذا السياق التاريخي والاجتماعــي المعقد، يأتي منيف ليقدم روايته الملحمية "مدن الملح"، والتي تتابع تطور هذا التحول عبر عقود من الزمن. الرواية لا تقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل تغوص في أعماق النفس البشرية لتكشف عن الآلام والآمال والتناقضات التي عاشها الإنسان العربي في مواجهة هذا التحول الكاسح. ومن خلال شخصياتها المتنوعة، من البدوي البسيط إلى المهندس الأجنبي، من التاجر المحلى إلى الموظف الحكومي، تقدم الرواية بانوراما شاملة للمجتمع في مرحلة انتقالية حاسمة. تَمَّل رواية "مدن الملح " غوذجاً استثنائياً لتوظيف الأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي، فمنيف يستخدم تنوعاً لغوياً ثرياً يشمل اللهجات المحلية والفصحي والمصطلحات الدخيلة، وكل هذا التنوع ليس مجرد تزيين لغوى، بل استراتيجية فنية محكمة تهدف إلى تجسيد الصراع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه الشخصيات. فالشخصيات البدوية تتحدث بلهجتها التراثية المحملة بالحكم والأمثال، بينما الشخصيات المرتبطة بالنفط والتحديث تستخدم مصطلحات أجنبية ولغة هجينة تعكس انفصالها عن جذورها الثقافية. إن الأهمية الأدبية والفكرية لرواية "مدن الملـح" تكمن في قدرتها على تقديم نقد عميق ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي. فمنيف لا يكتفي بوصف الظواهر الخارجية للتغيير، بل يتوغل في صميم الحياة الاجتماعية ليكشف عن التناقضات الداخلية والصراعات الخفية التي نشأت نتيجة لهذا التحول السريع والمفاجئ. وهو في سبيل ذلك يوظف تقنيات سردية متطورة ولغة ثرية متنوعة تعكس تعقيد الواقع الذي يصوره.

من هنا تأتى أهمية دراسة الأفعال الكلامية في هذه الرواية، فهي تمثل المفاتيح التي تساعدنا على فك شفرات النقد الاجتماعي الذي يقدمه منيف. تحليل الفعل الكلامي منهج يدرس النصوص الأدبية من منظور الهياكل اللغوية والسياقات النصية. هذا المنهج الذي يتجذر في أسـس علم اللسانيات، يسعى أساسـاً إلى اكتشاف وكشف المحتوى الخفي واللامنطوق في النصوص. مثل هذه اللامنطوقات قابلة للتعرف عليها بطرق مختلفة، من جملتها من خلال تحليل مفردات النص ومعانيها، ودراسة الدلالات الضمنية للكلمات والعبارات، ومعرفة الافتراضات المسبقة الموجودة في النصوص، وتحليل الهياكل الجملية والعناصر النحوية المتنوعة. (سيدي وحامدي شيروان، ١٣٩١ش: ٥) فعندما نحلل طبيعة الكلام الذي تنطق به الشخصيات، وكيفية توزيع الأدوار الكلامية بينها، ونوعية الأفعال اللغوية التي تؤديها، نكتشف أن منيف يستخدم اللغة كسلاح نقدي قوى يكشف عن علاقات القوة والهيمنة والتهميش في المجتمع. إن الشخصيات في "مدن الملح " لا تتحدث فقط لتنقل المعلومات أو تحرك الأحداث، بل كلامها محمّل بدلالات اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة. فالبدوي الذي يتحسر على الماضي ويشكو من فقدان القيم التراثية، والموظف الذي يتبنى لغة البيروقر اطية الحديثة، والعامل الأجنبي الـذي يتعامل مع المحليين بنظرة اسـتعلائية، كل واحد من هؤلاء يمثل من خلال كلامه موقفاً معيناً من التحولات الجارية، وكل موقف يحمل في طياته نقداً ضمنياً أو صريحاً لجانب معين من جوانب هذا التحول. كما أن تنوع اللهجات والمستويات اللغوية في الرواية ليس مجرد محاكاة للواقع اللغوى المتعدد، بل هو أداة فنية تخدم الرؤية النقدية للكاتب. فاستخدام اللهجة البدوية التراثية في مواجهة اللغة التقنية الحديثة يجسد الصراع بين عالمين مختلفين، ويكشف عن الصعوبات التي يواجهها المجتمع التقليدي في التكيف مع متطلبات العصر الجديد. وبالمثل، فإن اختلاط اللغات والمصطلحات يعكس حالة الهجنة الثقافية التي تمر بها المجتمعات في مراحل التحول الكبري.

على الرغم من الأهمية المتزايدة للدراسات اللسانية في تحليل النصوص الأدبية والنمو الملحوظ للبحوث المتعلقة بالنقد الاجتماعي في الأدب العربي المعاصر، لا

تـزال هناك فجوة كبيرة في فهم كيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي في الأعمال الأدبية. تظهر هذه الفجوة بوضوح خاص في مجال تحليل الأفعال الكلامية كآليات للنقد الاجتماعي في الروايات البارزة لمنطقة الخليج الفارسي. رواية "مدن الملح" لعبدالرحمن منيـف التي تُعرف كواحدة مـن أهم الأعمال الأدبية في القرن العشـرين في وصف التحولات الاجتماعية-الاقتصادية الناتجة عن اكتشاف النفط، تحتوى على طبقات معقدة من النقد الاجتماعي التي تُنقل من خلال أفعال كلامية مختلفة، لكن لم تُجر حتى الآن دراسة شاملة ومنهجية تحلل هذه الأفعال بشكل مستقل وبمنهج لساني وتُظهر كيف تحولت إلى أدوات قوية للنقد الاجتماعي. هذا النقص في حين أن الفهم الدقيق لآليات النقد الاجتماعي اللغوية في هذه الرواية لا يمكن أن يقدم فقط رؤي عميقة حول الطرق الفنية لمنيف في نقل الرسائل النقدية، بل يمكن أن يوفر أيضاً إطاراً منهجياً مفيداً لتحليل الأعمال الأدبية الأخرى في المنطقة وفهماً أفضل لدور الأدب في التحولات الاجتماعية. وعلى المستوى النظري، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تحاول تطبيق مناهج التحليل اللســـاني الحديثة على نص روائي عربي معاصر، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام النقد الأدبي العربي ويثرى أدواته المنهجية. فدراسة الأفعال الكلامية في السياق الأدبى تتطلب مقاربة متعددة الاختصاصات تجمع بين اللسانيات التداولية والنقد الأدبي وعلم الاجتماع، وهذا التكامل المنهجي يكن أن يقدم رؤى جديدة ومعمقة حول طبيعة العلاقة بين اللغة والأدب والمجتمع. إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الآليات اللغوية والأسلوبية التي يستخدمها منيف في تقديم نقده الاجتماعي، وإبراز كيفية توظيفه للأفعال الكلامية كأداة فنية تخدم رؤيته الفكرية والجمالية. كما تهدف الدراسة إلى فهم طبيعة الصراع الاجتماعي كما يتجلى في الخطاب الروائي، وتحليل الطرق التي تعبر بها اللغة عن التناقضات والتوترات الاجتماعية. ولذلك تزداد الحاجة الإجراء بجث شامل يستخدم نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل الستكشاف كيفية تحول اللغة إلى وسيلة للنقد الاجتماعي في هذا العمل البارز. على هذا الأساس، يتبنى البحث الحالي بهدف ملء هذه الفجوة العلمية منهجاً مبتكراً ومتعدد الأبعاد حيث تُستخدم نظرية الأفعال الكلامية كأداة تحليل أساسية لاكتشاف الآليات الدقيقة لتحويل

اللغة إلى وسيلة للنقد الاجتماعي. من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة النقدية العربية بمقاربة جديدة لدراسة الرواية العربية المعاصرة، كما أنها قد تفتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول توظيف اللسانيات التداولية في تحليل النصوص الأدبية العربية. فالرواية العربية المعاصرة تزخر بنماذج رائعة تستحق الدراسة من هذا المنظور، ونأمل أن تكون دراستنا لرواية "مدن الملح" خطوة أولى على هذا الطريق.

سؤال البحث

كيف تحولت الأفعال الكلامية في رواية "مدن الملح" إلى أداة للنقد الاجتماعي؟

فرضية البحث

استخدم منيف الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدى يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحولات النفطية على المجتمع التقليدي.

خلفية البحث

ثة بحث عنوانه "نســق العار المضمر في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف (على ضوء النقد الثقافي)" (١٤٠٤ش) لتوفيق رضابور محســني، حسين مهتدى، ناصر زارع، سيد حيدر فرع شيرازي. في هذا البحث الذي أُجرى بالمنهج الوصفي –التحليلي وفي إطار النقد الثقافي، تم فحص نسق العار الكامن في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف. تُظهر نتائج هذه الدراسة أن قيم مجتمع مدن الملح مستمدة من الدين والعرف والتقاليد، وأن الرقابة الاجتماعية والدينية (الرقابة الخارجية) على الفرد تهيمن لمنع الخطأ، بينما لا توجد رقابة داخلية للفرد على نفســه، والفرد لا يشعر بالخجل والعار إلا بعد كشف الخطأ للآخرين.

بحث "قراءة ما بعد استعمارية لخماسية مدن الملح من منظور نظرية التعدد الصوتى لباختين" لكمال باغجرى، يد الله ملايرى، نسرين رنجبران (١٤٠٠ش). في هذا البحث، واستناداً إلى مفترضات نظرية التعدد الصوتى لباختين، تم فحص مكونات هذه النظرية

بما في ذلك أسلوب السرد وتعدد الخطاب والأنواع الملحقة في خماسية مدن الملح. تُظهر النتائج أن عبد الرحمن منيف من خلال تقديم أصوات وخطابات متنوعة وأنواع ملحقة مستمدة من التقليد الفكري والثقافي العربي -الإسلامي، أدخل الخطاب المهيمن للاستبداد/الاستعمار في منطق حواري وأبطل مشروعيته المصطنعة بوضعه إلى جانب خطابات مضادة مكافئة.

بحث "دراسة الاستعارات الأيديولوجية في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، استناداً إلى نظرية فان دايك" سعيدة حسن شاهي، روح الله صيادي نژاد، على نجفي إيوكي (١٣٩٨ش). في هذا البحث، وباستخدام منهج التحليل النقدي للخطاب والمربع الأيديولوجي لفان دايك، تم فحص وظائف الاستعارة في الرواية. تُظهر النتائج أن منيف من خلال الاستعارة وصف المجموعة الذاتية بخصائص إيجابية مثل الوطنية والروح الثورية، والمجموعة غير الذاتية (الأمريكيين والحكومة) بصفات سلبية مثل الخداع والتدخل، وأن أهم وظيفة للاستعارة هي نزع الشرعية عن الوجود الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي.

بحث "دراسة وتحليل نقدى لخطاب رواية الكلب والشتاء الطويل" مرضية بهنانى، سياوش خاكبور، مصطفى گرجى (١٣٩٢ش). في هذا البحث، تعتبر الرواية السياسية واحدة من أقسام الأدب القصصى الفارسى التى تتميز عن التيارات الأخرى في كتابة القصة المعاصرة. وفقاً لمنهج التحليل الخطابي الذي يعد أحد مناهج فحص هذا النوع الخاص من التحليل، تتضمن الرواية إطارين نصياً وما فوق النصى. تُظهر النتائج أن الكاتب يسعى من خلال التأمل وإعادة القراءة إلى فحص وتحليل ونقد الأحداث السياسية المهمة في إيران مع التأكيد على القضايا النفسية للشخصيات وفقاً لمنهج التحليل الخطابي للنص والعناصر البارزة الحاضرة فيه. يظهر تحليل مجموعات النص على مستوى التفسير أن السياق التاريخي للرواية هو الأحداث السياسية للفترة والجو المليء بالاختناق في سنوات العقد الخامس، وأن أهم موضوعاته هو صراع الأجيال ونقد السلطة الذي انعكس في الأفعال والحوارات القصصية بلغة وتعبير حي.

بحث "البناء الفني في خماسية (مدن الملح) الروائية لعبد الرحمن منيف" (١٣٩٠ش)

معصومة شبسترى، أحمد رضا صاعدى. في هذا المقال تم فحص الجوانب الفنية في خماسية رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف والتي تشمل: الأسلوب واللغة وبناء الشخصيات والأبعاد المكانية والزمانية. كما تناول بعض المسائل الفنية التي استخدمها منيف في بناء خماسيته مثل: استكمال المعنى الروائي في كل قسم، وتسلسل أجزاء الخماسية، والاختلاف في المستوى الروائي بين أجزاء الخماسية وعلاقتها بالواقع، وعناوين الأجزاء ودلالاتها.

رغم إجراء بحوث متعددة حول رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، لم يجر بعد أى بحث شامل يتناول تحليل الأفعال الكلامية باعتبارها أداة للنقد الاجتماعي في هذا العمل. ركزت الدراسات السابقة بشكل رئيسي على الجوانب البنيوية والفنية والأيديولوجية والخطابية للرواية، لكن التحليل المنهجي للأفعال الكلامية وفحص كيفية تحويلها إلى أدوات فعالة للنقد الاجتماعي بقي مهملاً. تكشف هذه الفجوة البحثية ضرورة فحص كيفية عمل الأفعال الكلامية في نقل أنواع مختلفة من النقد الاجتماعي وتحليل دورها في كشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية. يطرح هذا البحث نقاطاً جديدة مقارنة بالبحوث السابقة، والتي سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في ما يلي.

منهجية البحث

البحث الحالى من النوع النوعى -الوصفى -التحليلى المبنى على الإطار النظرى للأفعال الكلامية في مجال التداولية اللسانية، ويستفيد بشكل رئيسى من منهج جون أوستن وجون سيرل في تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمس فئات أساسية (الإخبارية، والترغيبية، والالتزامية، والعاطفية، والإعلانية). يعد منهج تحليل هذا البحث تحليلاً للفعل الكلامي كمنهج يدرس النصوص الأدبية من منظور البُني اللغوية والسياقات النصية، ويدمج بمنهج متعدد التخصصات نظريات علم اللغة التطبيقي مع تحليل النقد الاجتماعي في الأعمال الأدبية. تشمل مراحل إجراء البحث دراسة كاملة لرواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتحديد واستخراج الأفعال الكلامية من كامل نص الرواية، وتصنيفها وفقاً لأنواع الأفعال الكلامية الميرل، وتحليل الوظيفة النقدية لكل

فعل في السياق الاجتماعي-التاريخي للرواية، وفحص توزيع وتكرار أنواع الأفعال، ودراسة علاقة هذه الأفعال بهياكل السلطة والتحولات الاجتماعية الناجمة عن اكتشاف النفط في منطقة الخليج الفارسي. يتم تحليل البيانات من خلال تحليل محتوى أقوال الشخصيات وتحديد الطبقات الخفية للنقد الاجتماعي في خمسة مجالات أساسية تشمل النقد البيئي (التلوث وتدمير الطبيعة وفقدان الصحراء الأصيلة)، والنقد الثقافي (فقدان اللغة وتحليل الـتراث واغتراب الهوية)، والنقد الاقتصادي (عـدم العدالة في توزيع الثروة وتهميش العملة المحلية)، والنقد السياسيي (الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسي)، والنقد الاجتماعي (كشف الآليات الخفية لحفظ علاقات القوة) المُنجز والذي يشمل تحليل المفردات وحمولتها الأيديولوجية، وفحص الدلالات الضمنية في الأفعال الكلامية، واكتشاف الافتراضات الاجتماعية الكامنة في الكلام، وتفحص كيفية توزيع الأفعال المختلفة بين الشخصيات وفقاً لموقعها الاجتماعي. المنهج التحليلي للبحث هو فحص الأفعال الكلامية داخل سياق الرواية مع مراعاة الرؤية النقدية لمنيف، والظروف الاجتماعية -التاريخية للتحولات النفطية في الشرق الأوسط، ودور التنوع اللغوى واللهجات المحلية في تشكيل الأفعال الكلامية، ووظيفة هذه الأفعال كأدوات للنقد متعدد الأبعاد، والــذي يوفر في مجمله إمكانية التحليل العميق والمتعدد الجوانب لكيفية تحويل اللغة إلى أداة للنقد الاجتماعي في الأدب العربي المعاصر، ويساعد في اكتشاف الآليات الخفية للنقد في الاستخدام الفني للأفعال الكلامية.

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي

تُعتبر اللغة في جوهرها أكثر من مجرد وسيلة تواصل بسيطة، وتعمل كأداة قوية لتشكيل الوعى الاجتماعي ووسيلة فعالة للنقد والتغيير. عندما ندرس الأفعال الكلامية في السياق الأدبى، نكتشف أن هذه الأفعال تتجاوز وظيفتها التواصلية البسيطة وتتحول إلى آليات معقدة للنقد الاجتماعي والسياسي والثقافي. يظهر هذا البُعد النقدي للأفعال الكلامية بوضوح خاص في الأعمال الأدبية التي تصور فترات التحول الاجتماعي الكبير، حيث يستخدم الكتّاب اللغة ليس فقط لوصف الواقع، بل لتشريحه ونقده وأحياناً

اقتراح بدائل له.

نظرية الأفعال الكلامية التي بدأها جون أوستن، عندما أدرك أن الكلام ليس مجرد وصف للواقع، بل فعل يؤثر على الواقع ويغيره، وفرت أساساً جديداً لفهم وظيفة اللغة. طوّر جون سبرل هذه النظرية وقدم تصنيفاً منهجياً للأفعال الكلامية في خمس فئات أساسية. يفرق أوستن في الواقع بين القضايا ذات المعنى والقضايا عديمة المعنى. من وجهـة نظره، العبارات الإخبارية ذات معنى، وبتقديم فئة جديدة من العبارات اليومية التي لم تكن عديمة المعنى ولا إخبارية، يرفض ذلك التصنيف الموجود. أطلق على هذه العبارات ذات المعنى غير الإخبارية اسم الجمل الأدائية؛ لأن إنتاج هذه العبارات مع مراعاة السياق والموقف يعمل عثابة أداء نشاط تعاقدي اجتماعي. العبارات الأدائية هي جمل يعتبر إصدارها وفقاً للسياق والظروف بمثابة تنفيذ عمل تعاقدي اجتماعي. (پهلوانزاده واصطهباني، ١٣٨٧ش: ٣) هذا النوع من الجمل يؤدي بحد ذاته إلى تغيير في الوضع بعد أدائها. وفقاً لأوستن، مع تعقد التفاعلات اللغوية والاجتماعية، تتطور الأفعال الصريحة في أعقاب الأفعال الضمنية. كل جملة تحتوى على فعل ضمني لديها قابلية التوسع إلى جملة تشتمل على فعل إخباري (بياني) بضمير المتكلم أو فعل إخباري (بياني) مبنى للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب المفرد، كما يشير فعل الجملة إلى نشاط يتحقق من خلال الكلام الأدائي. (آقاگلزاده، ١٣٩٠ش: ٢٩) من الجدير بالذكر أن مراعاة الآداب الاجتماعية غالباً ما تؤدي إلى تشكيل الفعل الكلامي غير المباشر، مثلاً عندما نطلب من شخص أداء عمل ما بصيغة استفهامية؛ فالمقصود الحقيقي من هذا السؤال ليس كسب المعرفة والمعلومات. في عبارة "هل يمكن أن تتفضل وتأخذ بيدي؟" المتكلم لا يريد سماع جواب إيجابي دون العمل به؛ بل طرح هذا الطلب الأمرى بشكل غير مباشر والمخاطب بالمقابل يقوم بإجراء له. حقيقة، مراعاة مبادئ الأدب واللباقــة تُعتبر أهم دافع لكون الأفعال الأمرية غير مباشــرة (آقاگلزاده، ١٣٩٠ش: ٢١٩)، منهج تحليل الخطاب يسعى بشكل أساسي إلى كشف الطبقات الخفية للنص وتحليل المعاني الكامنة والبنيوية للكلام. في فحص النص، تُراعى بشكل رئيسي تلك المفاهيم المستترة التي لا يستطيع المؤلف أو لا يرغب في التعبير عنها صراحة بناءً على

اعتبارات مثل الهموم السياسية والسياقات التاريخية وعوامل من هذا القبيل. يمكن كشف الطبقات الخفية للنص من طرق متنوعة مثل التحليل الدقيق للمفردات ومعانيها، وفحص الدلالات التلميحية للكلمات والعبارات، واكتشاف الافتراضات الكامنة في النص، وتفحص بنية الجمل وخصائصها النحوية. إحدى الطرق المهمة الأخرى لاستخراج مسكوت عنه في النص هي فحص الأفعال الكلامية الواردة فيه. هذه الأفعال الكلامية تُعتبر من العناصر الأساسية والجوهرية في مجال التداولية اللسانية والتي لها تطبيق فعال أيضاً في مجال تحليل الخطاب. (فضائلي ونگارش، ١٣٩٠ش: ٨٣) لكن ما يهم في هذا السياق هو كيفية تحويل هذه الأفعال في النص الأدبي إلى أدوات للنقد الاجتماعي. في الأدب، تكتسب الأفعال الكلامية بُعداً نقدياً إضافياً يعمل من خلال عدة آليات: أولاً، السياق الاجتماعي -التاريخي حيث عندما توضع الأفعال الكلامية في سياق اجتماعي محدد، تتحول إلى مرآة عاكسة لعلاقات القوة والهيمنة في ذلك المجتمع، بحيث أن الأمر الذي يصدره الشخص القوى ليس فقط طلباً لأداء عمل، بل تجسيد لعلاقة قوة غير متوازنة قد تكون محل نقد. ثانياً، البُعد الثقافي -الهوياتي حيث تتحول الأفعال الكلامية إلى حاملة للقيم والمعتقدات والأنظمة المعنوية للمجتمع، وأي تغيير أو تحريف في الأنماط التقليدية لهذه الأفعال يعتبر مؤشراً على أزمة ثقافية أعمق. بمعنى أنه عندما تلجأ الشخصيات في رواية "مدن الملح" من لغتهم الأم إلى اللغات الأجنبية أو تُجبر على استخدام مصطلحات ومفاهيم مستوردة، فإن هذا الأمر يتجاوز مجرد تغيير لغوى بسيط ليصبح رمزاً لتآكل الهوية الثقافية وفقدان الاستقلالية الثقافية. الهوية الفرديـة تعنى وعي الفرد بذاته، والهوية الاجتماعيـة عبارة عن تصور ووعي الفرد بالآخرين .(داوودنيا، نســرين وزرگرزاده درزقولي، نسرين، ١٣٩٩ش: ٥) في هذا المجال، الأفعال الكلامية التقليدية التي كانت قائمة على الحكم المحلية والأمثال الشعبية وهياكل التواصل الخاصة بالثقافة العربية-البدوية، تفسح المجال لأفعال متأثرة بالخطابات الحديثة وغالباً الغربية، وهذا الإحلال بحد ذاته تجلّ للنقد الضمني لمنيف تجاه عملية الاستعمار الثقافي وتحلل الأسس الروحية للمجتمع التقليدي. الثقافة بمعنى عام، كبُعد معنوي للحضارة وبمنهج أنثروبولوجي، هي مجموعة المدخرات المعنوية لأمة ومجتمع تتفاعل تفاعلاً ثنائياً مع الدين؛ تفاعل قائم على الحقيقة والبحث عن الحقيقة. (مرادى وآخرون، ١٣٩٩ش: ٨٣) ثانياً، التوزيع غير المتوازن للأفعال الكلامية بين الشخصيات والذى يكشف البنية الاجتماعية، لأن السؤال حول من يأمر، ومن يعد، ومن يعبر عن مشاعره، يحمل في ذاته نقداً ضمنياً للتراتبية الاجتماعية. ثالثاً، المحتوى المعنوى للأفعال الذى يعكس القيم والمشاكل الاجتماعية، بحيث عندما تحمل الأفعال الكلامية معانى الفقدان أو النقص بشكل متكرر، تشكل نقداً للظروف التي أدت إلى هذه المشاعر.

الأفعال الترغيبية التي تشمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تكشف علاقات القوة في المجتمع وتوزيع الصلاحيات. عندما نحلل من يصدر الأوامر وإلى من، ونوع هذه الأوامر ولغتها، نحصل على صورة واضحة لبنية القوة في المجتمع. يمكن العثور على أمثلة بارزة لهذا الفعل الكلامي في الاستفهامات أو الطلبات. أفعال مثل الطلب والأمر والنصح والوعظ والإصرار والإعلام والاستتضافة والسؤال والاعتذار والاشـــتراط والإذن والطمأنة وإعطاء الروح المعنويـــة والتحريض تُعتبر من الأفعال الترغيبية. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ٣٢) على سبيل المثال، الأمر العسكري الجاف "اتركوا المنطقة فوراً" يعتبر نقداً للعنف المؤسسي، بينما الطلب المتواضع "نرجوكم لا تهدموا بيتنا" نقد لضعف المواطن أمام السلطة، والنصيحة المرة "تعلموا لغة الأسياد" تُعتبر نقداً للهيمنة الثقافية. هذه الأفعال التي تهدف بشكل مباشر أو غير مباشر إلى حمل المخاطب على أداء عمل أو تركه، تُستخدم في كثير من الحالات كوسيلة لإظهار التراتبية الاجتماعية والمواقع المهنية وعلاقات القوة. (طاهرينيا وآخرون، ١٤٠٤ش: ٩٩) الأفعال الإخبارية التي تشمل الوصف والتقرير والتحليل والتوضيح، تُستخدم لتقديم تشـخيص نقدى للواقع الاجتماعي. أفعال مثل الإظهار والتعبير والتحدث والتكذيب والتأكيد والتوضيح والاعتراض والمناقشة والتصحيح والاستدلال والإثبات والتقرير والتعريف تندرج في هذه الفئة. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ٣٢) هذه الأفعال تبدو في الظاهر "محايدة"، لكنها في عمقها تحمل موقفاً نقدياً تجاه الظروف الموصوفة.

^{1.} Directive Act

^{2.} Representative Act

مثلاً جملة "الفقراء يزدادون فقراً" تقرير يحمل في ذاته نقداً للنظام الاقتصادي، و"النفط غير كل شيىء" وصف محايد يتضمن نقداً ضمنياً للتغيير المدمر، و"الشباب نسوا لغة الآباء" تشخيص يحمل نقداً ثقافياً.

الأفعال العاطفية التى تغطى طيفاً واسعاً من المشاعر الإنسانية مثل الفرح والحزن والغضب والأسف والحنين، تكشف التأثير النفسى والعاطفى للظروف الاجتماعية على الأفراد. هذه الأفعال تشكل نقداً "عاطفياً" يخاطب ضمير القارئ أكثر من عقله. على سبيل المثال، "يا ويلاه على الزمان الماضى" حزن يحمل فى ذاته نقداً للحاضر، و"لعنة على هذا النفط!" غضب يحمل نقداً لعامل التغيير، و"اشتقت لصوت الجمل" حنين يتضمن نقداً لفقدان الأصالة. فى هذه المجموعة من الأفعال الكلامية، يعبر المتكلم عن عواطفه من خلال طرق مثل الشكر والاعتذار والتهنئة والسب وما شابه ذلك. (إيشاني ونعمتى قزويني، ١٣٩٣ش: ٨٧٨)

الأفعال الالتزامية مثل الوعود والأقسام والضمانات، تكشف مستوى الثقة في المجتمع ومصداقية مؤسساته. كثرة أو قلة هذه الأفعال ومحتواها تعكس وضع الثقة الاجتماعية. مثلاً "أقسم بالله أننى لن أترك أرضى" التزام يحمل في ذاته نقداً للإجبار على الهجرة، و"أعدكم بمستقبل أفضل" وعد يحمل نقداً ضمنياً لسوء الحاضر، وكثرة الأقسام تُعتبر نقداً لانهيار الثقة الاجتماعية. بعبارة أخرى، يخلق المتكلم بهذا النوع من الفعل اللغوى التزاماً لنفسه ليوجد تناغماً وتوافقاً بين العالم الخارجي والظروف المرغوبة التي يريدها. (Searle, J. & Vanderveken, D., 1985:37)

الأفعال الإعلانية تحتاج إلى سلطة معترف بها لتتمكن من تغيير الواقع بالكلام. غياب هذه الأفعال من كلام شخصيات معينة يكشف عجزها عن التأثير على واقعها، مما يعتبر نقداً لبنية السلطة. في الفعل الإعلاني، يعلن عن وضع جديد بمعنى أنه مع التعبير عن تلك الظروف يخلق تطابق بين اللغة والواقع الخارجي. طبعاً مجرد إعلان الوضع الجديد لا يعنى تنفيذ فعل إعلاني، بل ضرورة توفر شروط لتحققه، منها أن يمتلك

^{1.} Expressive Act

^{2.} Commissive Act

^{3.} Declarative Act

المتكلم صلاحية إعلان الوضع الجديد. (پهلواننژاد ورجبزاده، ١٣٨٩ش: ٤١) على سبيل المثال، غياب أفعال "أعلن، أقرر، أحكم" من كلام الشخصيات العامية، وانحصار هذه الأفعال في فئات استبدادية خاصة، وعدم فعالية هذه الأفعال حتى عند صدورها من السلطة، كلها تُعتبر انتقادات لبنية السلطة.

يستخدم الكتاب استراتيجيات أدبية مختلفة للاستخدام النقدى للأفعال الكلامية: أولاً، التناقض بين الشكل والمحتوى حيث تُستخدم أحياناً أفعال تبدو إيجابية في الظاهر لكنها تحمل نقداً في المحتوى، ويتحول هذا التناقض إلى سخرية ونقد ضمنى. الأفعال التى تندرج في هذه الفئة من الأفعال الكلامية هي: الإعلان والتعيين والاستخدام والطرد والإنهاء والتسمية والإبطال والفسخ وما شابهها. (إيشاني ونعمتى، ١٣٩٣ش: ٨٢-٣٣) النقد الاجتماعي من خلال الأفعال الكلامية يعمل على مستويات مختلفة: على المستوى الظاهري، تحمل بعض الأفعال الكلامية نقداً مباشراً وصريحاً للظروف الاجتماعية، مثل أفعال الشكوى والاعتراض والإدانة. على المستوى العميق، النقد كامن في البنية ذاتها – في كيفية توزيع وتنظيم الأفعال الكلامية، وليس فقط في محتواها الصريح. على المستوى الرمزي، تتحول الأفعال الكلامية أحياناً إلى رموز لمفاهيم أوسع، بحيث يصبح منع شخصية من إصدار نوع معين من الأفعال رمزاً لمنعها من المشاركة في نوع معين من القرارات الاجتماعية.

من خلال فحص كيفية استخدام الكاتب لهذه الأفعال، يمكننا فهم نظرته النقدية تجاه المجتمع وموقفه من التحولات التي يشهدها المجتمع. في رواية "مدن الملح"، تتحول هذه الأفعال إلى نوافذ مفتوحة على عالم معقد من التناقضات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي نشأت مع اكتشاف النفط في المنطقة العربية، وبهذه الطريقة استطاع منيف أن يقدم نقداً شاملاً ومتعدد الطبقات لهذه التحولات، لا يحلل الجوانب السطحية فحسب، بل الأبعاد العميقة والجذرية لهذه التغييرات أيضاً.

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" هذا الجــدول التحليلي يعرض الأفعال الكلامية المختلفــة في رواية "مدن الملح"

لعبد الرحمن منيف بناءً على تصنيف نظرية البراغماتية لأوستن وسيرل، مع تحليل النقد الاجتماعي المضمن في كل فعل كلامي.

نوع الفعل الكلامي	النص العربي	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
إخبارى	"هؤلاء التجار شياطين في ثياب بشر، لأنهم لا يعرفون الحلال ولا يخافون من الحرام"	الجزء الأول: التيه، ص ١٦	حکم	تقييم أخلاقى	وصف التجار الجدد	نقد الاستغلال الاقتصادى والجشع التجارى	١
إخبارى	"وادى العيون يبغى ماء، البدوان أخذوا الماء. وادى العيون مات من العطش"	الجزء الأول: التيه، ص ٤٧	تقر ير	وصف الأزمة	حوار حول جفاف الوادي	نقد الاستيلاء على الموارد الطبيعية وحرمان السكان الأصليين	۲
عاطفي	"الفجر لا يتأخر ولا ينتظر، ويكره كل واحد منكم جرعان وهات خبز يا عبدا!"	الجزء الأول: التيد، ص ٣٢١	تحذير وحث	دعوة للاستعداد	التحضير للرحيل فى الصباح	نقد ضرورة الطاعة العمياء والانصياع	٣
ترغیبی	"الملك لله يا جماعة الخير"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	دعاء واستسلام	إبداء القبول	موقف صعب يتطلب الصبر	نقد العجز أمام القدر وغياب الفعل	٤
إخبارى	"البشر فى حران صاروا مثل التراب، والسكن فى الفلاة ما عاد يجوز"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	وصف	تقرير الوضع	تغير الحياة في حران	نقد التحول العمراني وتدهور قيمة الإنسان	٥
عاطفي	"مات موت الله	الجزء الأول: التيه، ص ٣٣٩	رثاء	إعلان الموت	موت أحد الشخصيات	نقد الموت المفاجئ والقدر المحتوم في زمن التحولات	٦
ترغیبی	"الحمد لله، خلصنا منها"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٤	دعاء وراحة	إبداء الارتياح	بعد انتهاء محنة	نقد المعاناة المستمرة والحاجة للخلاص	٧

نوع الفعل الكلامي	النص العربي	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
عاطفي	"الله الله الدنيا صارت الظهر يا اولاد الحلال"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	تحسر واستغاثة	إبداء الألم	بعد رؤية الظلم	نقد انقلاب القيم وسيطرة الظلم	٨
ترغیبی	"توكل على الله يا ابن الراشد، الزع عليهم، نُحُف ريفهم"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	أمر وتشجيع	دفع للمواجهة	تحريض على المقاومة	نقد استغلال البسطاء في صراعات السلطة	٩
ترغیبی	"اترک هذه السالفة يا رجل"	الجزء الأول: التيه، ص ٣٥٤	أمر	إسكات الحديث	الأمير يأمر بإسكات ابن الراشد	نقد قمع حرية التعبير والسلطة المطلقة	١.
عاطفي	"الله يشفيه ويطول عمره"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٩	دعاء	إبداء الحزن	عند سماع خبر مرض السلطان	نقــد القلق على مصــير النــاس بسبب تغير الحاكم	
ترغیبی	"الحقوا وليدكم، يا جماعة الخير، قبل ما يأكله الدود"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۹	أمر وتحذير	دعوة للإسراع	طلب العلاج السريع	نقد تردى الخدمات الصحية وعدم الاهتمام بالمرضى	١٢
التزامي	"كان أباً لنا جميعاً. كان يعطف على الصغير والكبير"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۱۷	رثاء ووعد	التزام بالذكري	رثاء السلطان الميت	نقد فقدان القيادة العادلة والحنين للماضي الأفضل	١٣
إخبارى	"لولا رغبة السلطان والحاجة لا يمكن لقوة في الأرض أن تقنعه على تغيير رأيه!"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۱۸	تقرير	وصف السلطة	شرح موقف الطبيب الأجنبى	نقد الخضوع للسلطة والعجز عن الاعتراض	١٤
ترغیبی	"إذا كان يبغى حران فخله بحران"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۱۸	رفض	عدم التدخل	رد على طلب البقاء	نقد اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية	١٥
عاطفي	"والله يا أبو غزوان حران وأنت غايب عنها بسفر ظلمة وما تراد، فكيف وأنت راحل؟"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۲۳	حسرة	إبداء القلق	عند مغادرة شخص مهم	نقد الهجرة وترك الوطن والشعور بالخذلان	١٦
إخبارى	"أنا وموران وهذا الزمان! وضحک بفرح لأن كلامه كان شعراً خالصاً!"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۲۳	تهكم	سخر ية	الحكيم يسخر من الوضع	نقد سيطرة الأجانب والزمن المتغير	۱۷

نوع الفعل الكلامي	النص العربى	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
تر غیبی	"راح يأخذ الأولاد على خاطرهم يا حكيم!"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٣٢	تحذير	تنبيه	قلق على الأطفال	نقد الخوف على الأجيال القادمةمن التأثيرات السلبية	١٨
عاطفي	وكل الله يا رجال بجية طويل العمر الخير كله يجي!"	الجزء الثانى: الأخدود، ص ۳۷	دعاء وأمل	إبداء التفاؤل	محاولة رفع المعنويات	نقد الحاجة للأمل في ظل الواقع القاسي	١٩
إخبارى	"موران ما هی بیروت، ولا تفتح نفسک کثیر "	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٤١	تقرير	توضيح الواقع	تصحيح التوقعات	نقد الفجوة بين التطور في الخارج والتخلف في الداخل	۲٠
عاطفي	"العين ما تحمل اثنين خاصة بمثل هذى السنين"	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار، ص ١٢	حسرة	إبداء الألم	وصف المعاناة	نقد الظروف الصعبة والمعاناة المستمرة	۲١
إخبارى	"السيل إذا وشل يغور، ولكنه لا بد فى يوم من الأيام يفور"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٢	حكمة	توضيح الواقع	تفسير الأحداث	نقد عدم استقرار الأوضاع والتقلبات المستمرة	77
ترغیبی	"اللى تقوله يا ابن أخى صحيح وما عليه خلاف، وهذا ينطبق ما هو بس على الديوان، وعلى اهل الحضر"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٩	نصيحة	تعليم	نقل الحكمة	نقد الفساد الشامل فی کل مستویات المجتمع	74
عاطفي	"مقرود على مفرود، لكن إذا ما أحد سأل، وإذا ما أحد قال، تظل بأرضها"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ۲۵	يأس	إبداء الاستسلام	الشكوى من الحال	نقد الصمت والخوف من المطالبة بالحقوق	7 £
ترغیبی	"طول البال ما مثله یا أبو جازی"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٥	نصيحة	دعوة للصبر	تهدئة النفوس	نقد الحاجة للصبر في ظل غياب العدالة	70
التزامي	"أنا مع موزة، وهذى يدى والرهان بيننا!"	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار، ص ٤٧	وعد	إعلان الالتزام	السلطان يعد زوجته	نقد العلاقات الشخصية في ظل السلطة	۲٦

نوع الفعل الكلامي	النص العربي	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
عاطفي	"كبرتيه أكثر من اللازم يا موزة!"	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار، ص ٥٢	شكوي	إبداء الانزعاج	تعليق على كثرة الطلبات	نقد الإسراف والمطالب المتزايدة	۲٧
ترغیبی	"تُری عین فضة تعجب إذا دفت، وإن شاء الله برجعتنا نشوفک هناک، یا عمیر"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٦٥	وعد وطمأنة	تهدئة	وداع عمير	نقد عدم اليقين والخوف من المستقبل	۲۸
إخبارى	"أمر طويل العمر على العين والراس يا طالع. بس الولد ما ينترك للكفار والخصيان"	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ۷۵	اعتراض	رفض الأمر	رفض ترک الولد	نقد فقدان السيطرة على مصير الأبناء	۲ 9
عاطفي	اًن الله على كل شيء قدير!"	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار،ص۲۲۸	تسليم	إيان بالقدر	استسلام للمصير	نقدالعجز الإنسانی و ا لا ستســــــلا م لإرادة الســـــلطة	٣٠
إخبارى	"هذى الديسرة غير ديرتنا، يا طويل العمر. صيفهم غسير صيفنا، وشتاهم غير شتانا"	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٠	وصف المقارنة	تقرير الاختلاف	مقارنة المكان القديم بالجديد	نقد فقدان الانتماء المكانى والاغتراب فى الوطن الجديد	٣١
تر غیبی	"ما هو معقول، يا ابن الحلال!"	الجزء الرابع: المنبت، ص ۱۲	استنكار	رفض الواقع	رد فعل على الأوضاع الصعبة	نقد اللاعقلانية فى القرارات والسياسات	٣٢
إخباري	"خلنا نشوف الحكومة الألمانية، وبعدها الله كريم!"	الجزء الرابع: المنبت، ص ۱۲	سخرية	استهزاء بالوعود	رد ساخر على الوعود الحكومية	نقــد الوعــود الكاذبة والاعتماد علـــى الأجانب	٣٣
ترغیبی	"يا أبو مشعل، يا طويل العمر، المسألة ما عادت تحتمل، ولا يمكن السكوت"	المنبت، ص ٢٩	تحذير	دعوة للفعل	التعبير عن الضيق من الصمت	نقد السكوت عن الظلم والحاجة للمواجهة	٣٤
عاطفي	"ما يخالف، اللى تقوله صحيح، يا أبو غزوان، بس يلزمنا نعرف شهنو اللى جرىبينك وبين ابن سحيمان."	الجزء الرابع: المنبت، ص ۲۹	موافقة حذرة	طلب التوضيح	محاولة فهم الصراع	نقد الغموض في علاقات السلطة والحاجة للشفافية	٣٥

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف: دراسة تحليلية / ٨٣

نوع الفعل الكلامي	النص العربى	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
تر غیبی	"اطلعنى السفير، يا صاحب الجلالة، على برقية. البرقية تقول: بلغ السلطان السابق أنه إذا أراد أن يبقى أخاً وموضع تقدير، وأن يعيش، فيجب أن	الجزء الرابع: المنبت، ص ۲۹	أمر مبطن	تهدید سیاسی	رسالة من السفير للسلطان	نقد التدخل الأجنبى والإكراه السياسى	٣٦
إخباري	"ما غبت عن بالي لحظة واحدة، يا أبو مصباح."	الجزء الرابع: المنبت، ص ٣٤	اعتراف	إظهار الاهتمام	حديث عن الذكريات	نقدالحنين للماضى والشعور بالضياع فـــى الحاضــر	٣٧
عاطفي	"الحق حق ، يا وليدى، جماعتنا وحنا أدرى بهم، وإنشاء الله ما يصير إلا الخير!"	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	قلق	طلب معرفة الحقيقة	استفسار عن الصراع الداخلي	نقد الصراعات الداخلية وتفكك الوحدة الوطنية	٣٨
تر غیبی	"الحق اللى تقوله يا أبو غزوان"	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	تأييد	موافقة	دعم الموقف	نقد الصمت عن الحقيقة والحاجة للصراحة	49
التزامي	"أنا مقدر ظروفك، يا بابا، وكانت رغبتى أن تكون معنا حتى نحكى، وإذا كان هذا الشى ما حصل حتى الآن، إنشاء الله يحصل فى أقرب وقت."	المنبت، ص	وعد	التزام شخصی	حوار عائلي	نقد ضعف الروابط الأسرية والمسافات الاجتماعية	٤٠
إخبارى	"إنك، يا سمو الأمير، بحاجة إلى كمية كبيرة من البحر، نعم كمية كبيرة، لكي توازن هذا الكم الهائل الذي لديك من الصحراء!"	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٩	سخرية	استهزاء	نقد الأمير	نقد الثروة المفرطة وعدم التوازن في الحياة	٤١

نوع الفعل الكلامي	النص العربي	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
ترغیبی	"وإنما يريد أن يزوجنى ليتواضع بى؟ قال نعم، قال: لا جرم، والله لا أخطب إليه أبداً."	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	رفض قاطع	إعلان القرار	رفض الزواج السياسي	نقد استغلال الزواج كأداة سياسية	٤٢
إخبارى	"هذان من شيوخ العرب وأكثرهم حكمة، يا صاحب السمو، فإذا تأملت فيما قالاه وما كتباه لا بد أن تعجب."	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	إشادة	مدح الحكماء	الحديث عن شيوخ العرب	نقد تجاهل الحكمة التقليدية والمعرفة المحلية	٤٣
عاطفي	"وغيرك، يا عبد الله، بيوم الحويزة، وبعدها العوالي، قالوا شعر!"	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٥٤	فخر وحماس	استذكار البطولات	ذكر الأيام الماضية	نقد نسيان التاريخ والبطولات في زمن التحولات	٤٤
إخبارى	"بالتأكيد تغيرنا نحن الاثنين. أصبحت له وحده، وجعلته يصبح لى وحدى، والحياة تغيرت أيضاً."	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	اعتراف	تأمل ذاتی	تفكير في التغييرات الشخصية	نقد تأثير التحولات على العلاقات الإنسانية	٤٥
عاطفي	"ولكن فنر أمير، يا أمى، وأنت تعرفين أمراء هذه البلاد!"	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	استنكار	إظهار الضيق	الشكوى من الأمراء	نقد الطبقة الحاكمة واستبدادها	٤٦
عاطفي	"اللهم أتمم علينا بخير؟"	الجزء الخامس: بادية الظلمــات، ص ٧٦	دعاء	طلب الخير	قلق من المستقبل	نقد عـــدم اليقين والخوف من القادم	ı , v ı
ترغیبی	"يجب أن نعمل وأن نصبر."	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	أمر	دعوة للعمل	تشجيع على الصبر	نقد الاستسلام والحاجة للفعل الإيجابي	٤٨
إخباري	"أنتم البدو أبناء اللحظة وأبناء المزاج. وحتى ما تدعون من أنكم قادرون على الانتظار أربعين سنة لكى تتأروا، فإن ذلك نتيجة العجز وليس نتيجة الصبر."	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	نقد لاذع	تحليل الشخصية	انتقاد البدو	نقد الصورة النمطية للبدو واتهامهم بالعجز	٤٩

نوع الفعل الكلامي	النص العربى	المصدر	التحليل	الوظيفة	السياق	النقد الاجتماعي	الرقم
عاطفي	"إذا المسألة هالشكل، ما يخالف!"	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ۲۱۱	استسلام	قبول الواقع	نهاية النقاش	نقد الاستسلام والقبول القسرى للأمر الواقع	٥٠

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، يمثل واحداً من أعقد وأعمق التحليلات الأدبية –اللسانية التي يمكن توظيفها لفهم كيفية تحويل اللغة إلى أداة قوية للنقد الاجتماعي والسياسي والثقافي. هذا الجدول الذي يشمل خمسين حالة من الأفعال الكلامية المختلفة المستمدة من نص الرواية، يقدم في الواقع خريطة دقيقة وشاملة لعملية التحول الاجتماعي التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي وبشكل خاص السعودية بعد اكتشاف النفط.

بنية هذا الجدول مصممة وفقاً لنظرية الأفعال الكلامية لجون أوستن وجون سيرل، لكنها تتجاوز التحليل اللسانى الحض لتصبح تحليلاً شاملاً لكيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعى. كل صف من هذا الجدول لا يحلل فعلاً كلامياً محدداً فحسب، بل يكشف أيضاً الطبقات الخفية للنقد الاجتماعى الكامنة فيه. يظهر هذا المنهج التحليلى كيف استخدم منيف في روايته اللغة ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كسلاح لكشف التناقضات والمشاكل في المجتمع. من المنظور الفني، يظهر هذا الجدول كيف استخدم منيف بههارة إمكانيات اللغة لخلق عمل متعدد الطبقات وغنى بالمعانى. لم يكتف بسرد قصة جذابة، بل حولها إلى وسيلة للنقد الاجتماعى. كل فعل كلامي في الرواية له عدة وظائف في الوقت نفسه: سردية، وبناء الشخصيات، ووصف البيئة، والنقد الاجتماعي. هذا التعدد الوظيفي جعل الرواية ليس فقط عملاً أدبياً جذاباً، بل أيضاً وثيقة اجتماعية وتاريخية.

في النهاية، يظهر هذا الجدول أن الأفعال الكلامية في رواية "مدن الملح" تجاوزت دورها اللغوى لتصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعي. استطاع منيف من خلال الاستخدام الماهر لهذه الأفعال أن يقدم نقداً شاملاً ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية الناجمة عن اكتشاف النفط في منطقة الخليج

الفارسى. هذا النقد لا يستهدف الجوانب السطحية للتغييرات فحسب، بل يتناول أيضاً الأبعاد العميقة والجذرية لهذه التغيرات ويظهر كيف يمكن للتحولات الاقتصادية أن تؤثر على جميع جوانب الحياة الإنسانية. يثبت هذا التحليل أيضاً أن الأدب ليس فقط تسلية وجمالاً، بل أداة قوية لفهم ونقد المجتمع أيضاً.

استخدام الأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي في رواية مدن الملح

بعد تحديد وتصنيف الأفعال الكلامية الموجودة في رواية "مدن الملح"، ننتقل الآن التحليل الأعمق لدور كل من هذه الأفعال في إنتاج ونقل النقد الاجتماعي. سيتم هذا التحليل وفقاً للفئات الخمس الأساسية للأفعال الكلامية لسيرل (الأفعال الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). الهدف من هذا القسم هو إظهار كيفية عمل كل نوع من الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي. على هذا الأساس، لا يتم استكشاف المحتوى الصريح للجمل فحسب، بل أيضاً الحمولة الأيديولوجية والاجتماعية الكامنة فيها. يوفر هذا المنهج إمكانية فهم أعمق لكيفية استخدام منيف للغة كسلاح ضد هياكل السلطة واللامساواة الاجتماعية. بناءً على النتائج الكمية المقدمة في الجدول أعلى السلطة واللامساواة الاجتماعية. بناءً على النتائج الكمية المقدمة في الجدول أعلى المواية، هذا التوزيع بحد أعدى يشير إلى الجو المشحون والعاطفية الأكثر حضوراً في الرواية، حيث تشكل علاقات ذاته يشير إلى الجو المشحون والعاطفي المهيمن على الرواية، حيث تشكل علاقات القوة والألم الاجتماعي الحاور الأساسية للسرد.

تحليل الأفعال الترغيبية ونقد السلطة

الأفعال الترغيبية التي تشمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تلعب دوراً محورياً في هذه الرواية في كشف هياكل السلطة والعلاقات الاجتماعية غير المتكافئة. مشلاً جملة "اتركوا هذا المكان فوراً" التي تبدو في الظاهر أمراً بسيطاً لترك المكان، تحمل في عمقها نقداً شديداً للعنف المؤسسي والتهجير القسري للسكان الأصليين. هذا الفعل الكلامي لا يظهر فقط استخدام القوة والسلطة، بل يعتبر رمزاً لقسوة النظام الجديد تجاه حقوق الإنسان وكرامة الأفراد. عندما يستخدم منيف الفعل الترغيبي أحضروا العمال الأجانب من البلدان البعيدة"، فهو في الواقع يكشف النقاب عن

سياسة تهميش العمالة المحلية واستبدالها بالقوى العاملة الخارجية. هذا الفعل الكلامى نقد للسياسات الاقتصادية التي لا تسبب فقط بطالة السكان المحليين، بل تهدد أيضاً الهوية والثقافة المحلية. الأمر "تعلموا الإنجليزية وإلا ستخسرون أعمالكم" أيضاً يتجاوز كونه نصيحة مهنية ليصبح نقداً للهيمنة اللغوية والثقافية للقوى الاستعمارية الجديدة التي تجبر الناس على ترك لغتهم الأم وتعلم لغة الأسياد الجدد.

الأفعال الإخبارية وتمثيل الواقع الاجتماعي

تعمل الأفعال الإخبارية في هذه الرواية كأدوات للتشخيص والتحليل النقدى للواقع الاجتماعي. جملة "النفط سيغير كل شيء في هذه الأرض" التي تبدو في الظاهر تنبؤاً محايداً، تحمل في الواقع نقداً عميقاً للتحولات المدمرة القادمة. هذا الفعل الكلامي لا يتنبأ فقط بمستقبل مختلف، بل هو تحذير من فقدان الهوية والتقاليد والنسيج الاجتماعي التقليدي.

"الفقراء يزدادون فقراً والأغنياء غنى" واحد من أقوى الأفعال الإخبارية فى الرواية الذى يقدم نقداً شاملاً للعدالة الاجتماعية وطريقة توزيع الثروة النفطية. هذه الجملة التى تُعبر عنها فى قالب تقرير بسيط، هى فى الحقيقة كشف لبنية اقتصادية لا متكافئة لم تحل المشاكل الموجودة فحسب، بل عمّقت الفجوة الطبقية. "الأجانب يسيطرون على كل شىء" أيضاً تحليل صريح للوضع الاستعمارى الجديد الذى وقعت فيه المنطقة، حيث أصبحت القوة الحقيقية فى أيدى القوى الخارجية وتراجع دور السكان الأصليين إلى مجرد متفرجين سلبيين.

الأفعال العاطفية والتعبير عن الألم الاجتماعي

تحمل الأفعال العاطفية في رواية "مدن الملح" أكبر حمولة عاطفية وتعبر عن أعمق الانتقادات من خلال المشاعر الإنسانية. "يا حسرتاه على الأيام الخوالى" ليس فقط تعبيراً عن الحسرة والحزن الشخصى، بل نقد لفقدان الأصالة والتراث في مواجهة الحداثة القسرية. هذا الفعل العاطفي يظهر أن التغييرات التي حدثت لم تكن مرغوبة فحسب، بل أدت إلى فقدان أشياء قيمة من الماضى. "اللعنة على هذا النفط الملعون!"

واحد من أقوى الأفعال العاطفية في الرواية حيث يقدم النفط ليس كنعمة، بل كمصدر لعنة ودمار. هذه اللعنة تتجاوز كونها رد فعل عاطفي لتصبح نقداً جوهرياً للنفط كرمز للدمار الحضاري والثقافي. "أشتاق إلى صوت الإبل في الليل" أيضاً حنين عميق إلى غط الحياة البدوية الأصيلة التي لم تضع فحسب، بل حل محلها آلات وتكنولوجيا لا تحمل أي دفء إنساني. "أشعر بالغربة في وطنى الحبيب" ربما يكون أكثر الأفعال العاطفية مأساوية في الرواية، لأنه يظهر اغتراب الفرد في بيته ووطنه. هذا الاغتراب نتيجة تغييرات عميقة وواسعة لدرجة أن الفرد لم يعد قادراً على الشعور بالانسجام مع بيئته المحيطة. هذا الفعل نقد لشدة وسرعة التحولات التي سلبت من الناس حتى إمكانية التكيف التدريجي.

الأفعال الالتزامية وأزمة الثقة

الأفعال الالتزامية في الرواية، رغم أنها الأقل عدداً، لكنها تحمل أهمية خاصة في إظهار وضع الثقة الاجتماعية. "أقسم بالله العظيم لن أترك أرض آبائي" ليس فقط التزاماً شخصياً، بل نقد لانتزاع الأراضي والتجريد من الهوية المكانية. هذا القسم يظهر أن الضغط لترك الأرض كان شديداً لدرجة أن الفرد مضطر للاستعانة بأقدس شيء لديه ليعلن مقاومته.

"لن أبيع ضميرى بالذهب الأصفر" التزام أخلاقى يعتبر نقداً للفساد الأخلاقى وبيع الضمير مقابل المال النفطى. هذا الفعل يظهر أن الفساد انتشر لدرجة أن الأفراد مضطرون لأن يعلنوا صراحة أنهم غير قابلين للشراء. "أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أيضاً وعد سياسى يعتبر في سياق الرواية نقداً للوعود الجوفاء والكاذبة للسياسيين الذين يستغلون آمال الناس.

غياب الأفعال الإعلانية ونقد العجز

واحدة من النقاط الملفتة في هذا التحليل هي الغياب التام للأفعال الإعلانية. هذا الغياب يعتبر بحد ذاته نقداً قوياً، لأنه يظهر أن شخصيات الرواية لا تملك أي قوة أو سلطة لتغيير الواقع بالكلام، محصورة في

أيدى القـــوى الخارجية والنخب المحلية التابعة لها. هذا الغياب رمز لعدم القدرة وعجز الناس العاديين عن التأثير على مصيرهم.

الأسس النظرية لتحليل النقد الاجتماعي في الأدب

النقد الاجتماعي في الأدب المعاصر، أكثر مسن كونه مجرد انتقاد صريح للأوضاع الموجودة، يعتبر نوعاً من الاستكشاف العميق للبني الخفية للسلطة والعلاقات الاجتماعية. هذا النوع من النقد الذي ينعكس من خلال الأفعال الكلامية للشخصيات، هو في الواقع أداة يستخدمها الكتّاب لكشف التناقضات والقضايا العميقة في المجتمع. في هذا السياق، توفر نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل إمكانية تحليل أدق لكيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي. وفقاً لهذه النظرية، الكلام ليس فقط حاملاً للمعنى، بل هو بحد ذاته عمل اجتماعي يكنه تثيل الحقائق الاجتماعية وتحديها بل وتغييرها أيضاً. رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، باعتبارها واحدة من أهم أعمال الأدب العربي المعاصر، مثال بارز على هذا الاستخدام الفني للأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي. هذه الرواية من خلال تصوير التحولات النفطية في الشرق الأوسط، تقدم طيفاً واسعاً من الانتقادات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والبيئية من خلال لغة وكلام شخصياتها.

في هذا التحليل، يتم فحص خمسة أغاط أساسية للنقد الاجتماعي القابلة للتحديد في الرواية:

١.النقد البيئي أ: الذي يشمل التلوث وتدمير الطبيعة وفقدان الصحراء الأصيلة. كما طُرح في الدراسات البيئية، البيئات الهشة تحتاج إلى تقييم دقيق للتأثيرات (Lawrence, 2004:238)، ومنيف في روايته أيضاً يطرح هذا القلق العميق من خلال الأفعال الكلامية بدقة. جمل مثل "الماء العذب أصبح مالحاً مراً" و"المياه السوداء تلوث الآبار" تُظهر التأثيرات المدمرة للصناعات النفطية على البيئة وتُظهر كيف تحولت الأفعال الإخبارية إلى أداة للنقد البيئي.

^{1.} Environmental Criticism

7. النقد الثقافي: يشمل النقد الثقافي فقدان اللغة وتحليل التراث واغتراب الهوية. في العصر الحديث، أدت التطورات التكنولوجية والإعلامية إلى تغيير الأشكال التقليدية لنقل الثقافة والتنوع في التعبيرات الثقافية. أوجدت وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت نموذجاً خاصاً للربط بين المنتجين (الرسائل، المعلومات، الأعمال الثقافية) والجمهور (Rasquier, Beaudouin & Legon, 2014: 8). يعد هذا الانتقال من «نموذج البث» للمعلومات - القائم على ندرة نسبية للمساحة في وسائل الإعلام - إلى «النموذج التشاركي» مع إمكانية النشر الوفير، بتحرير التعبير وإضفاء الطابع الديمقراطي على إنتاج المعلومات. (المصدر نفسه: ١٣) اليوم، يعاد تملّك لغة النقد الهني - التي تُعتبر الشكل المؤسسي لخطاب التقييم - إلى حد ما من قبل مستخدمي الإنترنت في المجالات الثقافية مثل السينما والأدب. ينقل هذا المزيج بين الصحفيين المجترفين والهواة المستنيرين الاهتمام إلى أشكال من التقييم كانت مُهمَلة بالآليات التقليدية. (المصدر نفسه: ١٠) منيف أيضاً في روايته يصور هذه التحولات الثقافية من خلال الأفعال الكلامية. "الشباب نسوا لغة الآباء والأجداد" و"لا تنسوا من أين جئتم" أمثلة على هذا النوع من النقد التي تُظهر كيف تسببت التطورات الحديثة في قطيعة أمثلة بن الأجيال ونسيان الجذور الهوباتية.

٣.النقد الاقتصادی^۲: الذی یستهدف عدم العدالة فی توزیع الثروة وتهمیش العمالة المحلیة. کما طرح مارکس فی نقده للاقتصاد السیاسی، علاقات الملکیة والبنی الاقتصادیة هی الأساس الرئیسی المکوّن للمجتمع البرجوازی ولیس إرادة الأفراد أو الإطار القانونی. (Marx, 1859, p. 4) منیف أیضاً فی روایته یستخدم الأفعال الكلامیة لكشف هذه التناقضات الاقتصادیة. جمل مثل "الفقراء یزدادون فقراً والأغنیاء غنی" و "أحضروا العمال الأجانب من البلدان البعیدة" تُظهر التأثیرات غیر المتكافئة للتنمیة النفطیة واستبدال القوی العاملة المحلیة بالخارجیة مما أدی إلی تعمیق الفجوة الطبقة واحتکار الثروة فی أبدی قلة محدودة.

^{1.} Cultural Criticism

^{2.} Economic Criticism

۴. النقد السياسى الذي يشمل الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسى. أظهر ماركس أن العلاقات القانونية وأشكال الدولة لا يمكن فهمها بذاتها، بل لها جذور فسى الظروف المادية، وليس الوعى الاجتماعى للأفراد هو الذي يحدد وجودهم، بل العكس، وجودهم الاجتماعى هو الذي يحدد وعيهم. (17-18:1859: 17-18) منيف أيضاً يطبق هذا المنهج في روايته ويظهر كيف أثرت التحولات الاقتصادية النفطية على البنى السياسية وعلاقات القوة. "الأجانب يسيطرون على كل شيء" و"أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أمثلة على هذا النوع من النقد التي تكشف عجز الناس عن السيطرة على مصيرهم والوعود السياسية الجوفاء وتُظهر كيف خرجت القوة الحقيقية من أيدى العوامل الخارجية.

0. النقد الاجتماعي بيركز هذا النوع من النقد أساساً على العوامل الخارجية لإبداع العمل الأدبى؛ إذ يعتقد أنه لمعرفة المعتقدات والفنون واللغة والعادات، يجب اختبار ودراسة الإنسان والمؤسسات والعمليات الاجتماعية بشكل دقيق وعلمى. (دستغيب، ١٩٩٩: ٨٧؛ نقلاً عن روشنفكر ونعمتى قزوينى، ٢٠١١: ١٥٠) الأفعال الكلامية مثل "الأجانب يسيطرون على كل شيء" تُظهر كيف أن الناس العاديين قادرون على تشخيص ونقد علاقات القوة غير المتكافئة.

اقتراحات للبحوث المستقبلية

بناءً على نتائج هذا البحث والفرص الجديدة المفتوحة في مجال التحليل اللسانى للأعمال الأدبية، تُقترح عدة مسارات بحثية للدراسات المستقبلية التي يمكنها أن تجعل معرفتنا في مجال تطبيق الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي أعمق وأوسع. أولاً، التحليل المقارن للأفعال الكلامية في أعمال أخرى لعبد الرحمن منيف، خاصة باقي أجزاء خماسية "مدن الملح" ورواياته الأخرى مثل "شرق المتوسط" و"أرض السواد"، يمكن أن يكشف الأنماط الثابتة والمتغيرة في طريقة استخدام هذا الكاتب للغة للنقد الاجتماعي ويقدم صورة أشمل لتطور أسلوبه النقدى خلال فترة إبداعه الأدبى. مثل

^{1.} Political Criticism

^{2.} Social Criticism

هذه الدراسة يمكنها أيضاً أن تُظهر ما إذا كانت التطورات التاريخية والاجتماعية قد أثرت على طريقة استخدام منيف للأفعال الكلامية وما إذا كان قد ركز في أعمال مختلفة على أنواع معينة من النقد.

كما أن الدراسة المقارنة للأفعال الكلامية في أعمال كتّاب معاصرين من منطقة الخليج الفارسي مثل عبد الخالق عبد الله وعليا شعيب وغازى القصيبي وتركى الحمد ويحيى يخلف، يمكن أن تقدم إطاراً نظرياً أوسع لفهم الطرق المختلفة للنقد الاجتماعي في أدب الخليج الفارسي وتُظهر ما إذا كانت هناك أنماط مشتركة في استخدام اللغة للنقد الاجتماعي بين كتّاب هذه المنطقة أم أن لكل منهم أساليبه المتفردة. مثل هذا البحث يمكنه أيضاً أن يدرس تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية المشتركة على تشكيل أساليب نقدية متشابهة ويظهر كيف تعامل كتّاب مختلفون مع قضايا اجتماعية مشتركة.

النتيجة

أُجرى هـذا البحث بهدف تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أداة للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتوصل إلى نتائج ملفتة تقدم فهما أفضل لوظيفة اللغة كأداة للنقد الاجتماعي في الأدب العربي المعاصر. في هذه الدراسة، تم أولاً وضع الإطار النظري استناداً إلى نظريات الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل، ثم تم تحديد واستخراج خمسين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة في الرواية، وصُنفت هذه الأفعال وفقاً لتصنيف سيرل الخماسي (الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). كما تم، من خلال التحليل المنهجي لكل من هذه الأفعال، فحص كيفية عملها في نقل خمسة أنواع أساسية من النقد الاجتماعي تشمل النقد البيئي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

أظهرت نتائج البحث أن منيف استخدم الأفعال الكلامية كأدوات متعددة الوظائف تؤدى في الوقت نفسه مهام السرد وبناء الشخصيات والنقد الاجتماعي. الأفعال الترغيبية والعاطفية التي كانت الأكثر تكراراً في الرواية تعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما غياب الأفعال الإعلانية يظهر محدودية الشخصيات

ف_ى التأثير على الواقع الاجتماعي. أثبتت هذه الدراسة أن اللغة في هذه الرواية تجاوزت دورها التواصلي لتصبح أداة لكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية وتأثيرات التحولات النفطية على المجتمع التقليدي. تقدم نتائج هذا البحث منهجاً علمياً لتحليل الأعمال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقي، والذي يمكن تطبيقه في الدراسات المستقبلية للأدب العربي المعاصر والأعمال الأدبية الأخرى المرتبطة بفترات التحول الاجتماعي.

المصادر والمراجع

إيشاني، طاهرة، نعمتى، قزويني معصومة. (١٣٩٣ش). «تحليل خطبة السيدة زينب (ع) على أساس نظرية الأفعال الكلامية لسيرل». دراسات القرآن والحديث سفينة. السنة الثانية عشرة. العدد ٤٥. صص ٥١-٢٥ آقا كلزاده، فردوس. (١٣٩٠ش). التحليل النقدى: تكوين تحليل الخطاب في علم اللغة. الطبعة الثانية. طهران: المنشورات العلمية والثقافية.

پهلوانزاده، محمدرضا واصطهبانی، لیلا. (۱۳۸۷ش). «دراسة الأفعال الكلامية فی خطابات رؤساء جمهورية إيران وأمريكا فی سبتمبر ۲۰۰٦، الأمم المتحدة». بحوث اللغات الأجنبية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تبريز. السنة ۵۱. الخريف والشتاء. العدد المتسلسل ۲۰۸. صص ۲۲–۱ پهلوانزواد، محمدرضا، رجبزاده، مهدی. (۱۳۸۹ش). «التحليل النصی لزيارة الإمام الرضا (ع) علی أساس نظرية الأفعال الكلامية». الدراسات الإسلامية: الفلسفة وعلم الكلام. السنة الثانية والأربعون. العدد المتسلسل ۲۰۸۵. الخريف والشتاء. صص ۵۶–۳۷

داوودنيا، نسرين وزرگرزاده درزقولى، نسرين. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحليل مكونات الهوية الوطنية فى كتب اللغة الفارسية للمرحلة الثانوية العليا (الصفوف العاشر والحادى عشر والثانى عشر)». البحث فى تعليم اللغة والأدب الفارسى. ١٠٨٥٥٥. صص ٢٠-١

دستغيب، عبدالعلى. (١٩٩٩). في مرآة النقد. طهران: الحوزة الفنية لمنظمة التبليغات الإسلامية. [نقلا عن: روشنفكر ونعمتى قزويني (٢٠١١). «أسسس النقد الاجتماعي في الأدب». موسوعة العلوم الاجتماعية. ١٤٥). صص ١٦٧-١٤٥]

سيدى، سيد حسين؛ حامدى شيروانى زهرا. (١٣٩١ش). «تحليل خطاب الآيات المتعلقة بالقيامة فى الجزأين الأخيرين من القرآن». فصلية البحوث القرآنية. السنة الثامنة عشرة. العدد ٣. صص ٢١-٥ طاهرى نيا، على باقر، نيازى، شهريار وفلاح نژاد، زهرا. (١٤٠٤ش). تقنيات التحليل اللسانى لطلاب الأدب: دراسة الأفعال الكلامية فى النقد الاجتماعى دراسة حالة مسرحية «ماذا سيحدث غداً؟». مجلة البحث فى تعليم اللغة والأدب الفارسى. ٦(١). صص ١٢٣-٩٢

فضائلي، مريم؛ نكارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحليل الخطبة الحادية والخمسين من نهج البلاغة على أساس تصنيف سيرل للأفعال الكلامية». الدراسات الإسلامية: علوم القرآن والحديث، السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣. الربيع والصيف. صص ١١٨-٨١

فضائلي، مريم ونكارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحليل خطبة الواحدة والخمسين من نهج البلاغة على أساس تصنيف سيرل للفعل الكلامي». الدراسات الإسلامية: علوم القرآن والحديث. السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣٨. الربيع والصيف. صص ١١٨-٨١

مرادى، فاطمة؛ حميدى، زهرا؛ داوودنيا، شيرين. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحليل مكونات الثقافة الإيرانية -الإسلامية في كتب القراءة الفارسية للصفوف الأول حتى السادس الابتدائي». البحث في تعليم اللغة والأدب الفارسي. ١٦٢). صص ٨٩-٧٨

منيف، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الأول - التيه. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.

______ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثاني - الأخدود. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.

______ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثالث - تقاسيم الليل والنهار. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع. ______ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الرابع - المنبت. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.

______ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الخامس – بادية الظلمات. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.

- ALLARD Laurence (2002). « Cinéphiles, à vos claviers! » réception, public et cinéma », Réseaux, 18(99), pp. 131-168.
- Lawrence D. (2004): Importance des impacts économiques et sociaux dans l'évaluation environnementale, Rapport de recherche, p.238
- -Pasquier, D., Beaudouin, V., & Legon, T. (2014). "Moi je lui donne 5/5::Paradoxes de la critique amateur en ligne. Paris: Presses des Mines, pp. 8, 10, 13
- Searle, J. & Vanderveken, D. (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: Cambridge University Press.p 37
- -Foucault, M. (1990). Qu'est-ce que la critique? (Critique et Aufklärung) [Conférence donnée le 27 mai 1978]. Bulletin de la Société française de philosophie, 84(2), 35-63.
- -Marx, K. (1859). Contribution à la critique de l'économie politique. Traduit de l'allemand par Maurice Husson et Gilbert Badia. Paris: Éditions Sociales.p4, 17-18
- -Schrock, J. E. (n.d.). Les Principes pour Diriger La Critique. La Red Business Network, D-5. Récupéré de www.lared.org